ان تجعل الكلام مجازا أو استعارة وهوالوجود العقلي والوجود الشبهى والحنبلي مضطر اليه وقائل به فقد سمعت الثقات من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون ان أحمد بن حنبل رحمه الله صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط . أحدها قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى الارض . والثانى قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن . والثالث قوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فانظر الآن كيف أول هذا حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهره فيقول اليمين تقبل فى العادة تقرباً الى صاحبها والحجر الاسود يقبل أيضاً تقربا الى الله تعالى فهو مثل اليمين لا فى ذاته ولا فى صفات ذاته ولكن في عارض من عوارضه فسمى لذلك يميناً وهذا الوجود هو الذى سميناه الوجود الشبهي وهو ابعد وجوه التأويل فانظر كيف اضطر اليه أبعد الناس عن التأويل وكذلك لما استحال عنده وجود الاصبعين لله تعالى حسا اذ من فتش عن صدره لم يشاهد فيه أصبعين فتأوله على روح الاصبعين وهى الاصبع العقلية الروحانية أعنى ان روح الاصبع ما به يتيسر تقليب الاشياء وقلب الانسان بين لمة الملك ولمة الشيطان وبهما يقلب الله تعالى القلوب فكنى بالاصبعين عنهما وانما اقتصر أحمد بن حنبل رضي الله عنه على تأويل هذه الاحاديث الثلاثة لانه لم تظهر عنده الاستحالة الا فى هذا القدر لانه لم يكن ممعنا فى النظر العقلى ولو أمعن لظهر له ذلك فى الاختصاص بجهة فوق وغيره مما لم يتأوله . والاشعري والمعتزلى لزيادة بحثهما تجاوزا الى تأويل ظواهر كثيرة وأقرب الناس الى الحنابلة في أمور الآخرة الاشعرية وفقهم الله فانهم قرروا فيها أكثر الظواهر الا يسيراً . والمعتزلة أشد منهم توغلا فى التأويلات وهم مع هذا — أعنى الاشعرية — يضطرون أيضاً الى تأويل أمور كما ذكرناه من قوله انه يؤتى بالموت فى صورة كبش املح وكما ورد فى وزن الاعمال بالميزان فان الاشعرى أول وزن الاعمال فقال توزن صحائف الاعمال ويخلق الله فيها أوزاناً بقدر درجات الاعمال وهذا رد الي الوجود الشبهى البعيد فان الصحائف أجسام كتبت فيها رقوم تدل بالاصطلاح على أعمال هي اعراض فليس الموزون اذاً العمل بل محل نقش يدل بالاصطلاح على العمل . والمعتزلى تأول نفس الميزان وجعله كناية عن

سبب به ينكشف لكل واحد مقدار عمله وهو أبعد عن التعسف فى التأويل بوزن الصحائف وليس الغرض تصحيح أحد التأويلين بل أن تعلم ان كل فريق وان بالغ في ملازمة الظواهر فهو مضطر الي التأويل الا ان يجاوز الحد في الغباوة والتجاهل فيقول الحجر الاسود يمين تحقيقاً . والموت وان كان عرضا يستحيل فينقلب كبشا بطريق الانقلاب . والاعمال وان كانت اعراضا وقد عدمت فتنتقل الى الميزان ويكون فيها اعراض هي الثقل ومن ينتهي الى هذا الحد من الجهل فقد انخلع من ربقة العقل

فصل

فاسمع الآن قانون التأويل فقد علمت اتفاق الفرق علي هذه الدرجات الخمس فى التأويل وان شيئاً من ذلك ليس من حيز التكذيب واتفقوا أيضاً علي ان جواز ذلك موقوف على قيام البرهان على استحالة الظاهر والظاهر الاول هو الوجود الذاتى فانه اذا ثبت تضمن الجميع فان تعذر فالوجود الحسي فانه ان ثبت تضمن مابعده فان تعذر فالوجود الخيالى أوالعقلى وان تعذر فالوجود الشبهي المجازي ولا رخصة للعدول عن درجة الى مادونها الا بضرورة البرهان فيرجع الاختلاف على التحقيق الى البراهين: اذيقول الحنبلي لا برهان على استحالة اختصاص البارى بجهة فوق ويقول الاشعرى لا برهان على استحالة الرؤية وكأن كل واحد لا يرضى بماذ كره الخصم ولا يراه دليلا قاطعاً . وكيف ما كان فلا ينبغي ان يكفر كلُّ فريق خصمه بأن يراه غالطاً في البرهان نعم يجوز أن يسميه ضالا أو مبتدعاً . أما ضالا فمن حيث انه ضل عن الطريق عنده . وأما مبتدعاً فمن حيث انه ابتدع قولا لم يعهد من السلف الصالح التصريح به اذ المشهور فيما بين السلف ان الله تعالى يرى . فقول القائل لا يرى بدعة وتصريحه بتأويل الرؤية بدعة بل ان ظهر عنده ان تلك الرؤية معناها مشاهدة القلب فينبغي ان لا يظهره ولا يذكره لان السلف لم يذكروه لكن عند هذا يقول الحنبلى اثبات الفوق لله تعالى مشهور عند السلف ولم يذكر أحد منهم ان خالق العالم ليس متصلا بالعالم ولا منفصلا ولا داخلا ولا خارجاً وان الجهات الست خالية عنه وان نسبة جهة فوق اليه كنسبة جهة تحت .

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)